له تعالى لما سبق من شمول علمه وكونه تعالى عالما بجميع المعلومات فيكون
محاسبتها عبثا ووجه الدفع منع كون فائدة الحساب معرفة كمية الاعمال
بل يجوز ان يكون حكمته وفائدته تتميم مسرة المتقين باظهار فضائلهم
وتتميم حسرة الكفار باظهار فضائحهم ومعائبهم قوله فان افعال الله
تعالى ليست معللة بالاغراض فلا يكون كون افعاله تعالى مشتملة
على الحكمة والمصلحة واجبا بحسب الواقع فيصح له تعالى ان يفعل ما يشاء
ويحكم ما يريد ولا يجب عليه تعالى شيء فلا يكون رعاية الحكمة واجبا
عليه فلا يسأل عما يفعل فاذا لم يكن الحكمة والتزام رعايتها واجبا
بحسب الواقع عليه تعالى فكيف يكون رعايتها واجبا علينا قوله واما الثالث
فلانه يستلزم الخلاء بينهما وذلك لان الفلك لكونه بسيطا كروي الشكل
فلو وجد عالم اخر لكان كرويا ايضا فيفرض بينهما خلاء سواء كانا
متماسين او متباينين وهو محال على ما بين في موضعه قوله قلت اذا كان
الجنة فوق السموات السبع وتحت العرش اشارة الى رد ما استدل به المعتزلة
على نفي كون الجنة مخلوقة وهو ان قوله تعالى وصف الجنة عرضها كعرض
السموات والارض يدل على ان الجنة لا يخلق الا بعد فناء السموات والارض
والا لزم تداخل الاجسام وانه محال ووجه الرد ان كون عرضها كعرض السموات
والارض يتصور بان يكون فوق السموات السبع وتحت العرش فان عرضها
يجوز ان يكون مساويا لعرض السماوات السبع والارض من غير لزوم التداخل
على ما لا يخفى قوله والجواز انه لا يجب عليه تعالى رعاية المصلحة والحكمة
يشير الى ان قول المعتزلة بعدم خلو فعله تعالى عن المصلحة والحكمة
انما هو لاجل زعمهم كون افعاله تعالى معللة بالاغراض ووجوب رعاية
المصلحة والحكمة عليه تعالى فالجواب بعدم وجوب رعاية المصلحة والحكمة
عليه تعالى رد لما بني عليه هذا القول منهم فلا يتوجه ما قيل ان عدم الوجوب لا ينفع

هنا

هنا لانه قد مر انه تعالى راعى الحكمة والمصلحة فيما خلق وامر واودع
فيها المنافع تفضلا فيجب ان يكون في افعاله حكمة ومصلحة با
لفعل غايته ان لا يكون شيء منها موجبا لله تعالى الفعل بل يكون
كل منها تفضلا من الله تعالى انتهى قوله على ان الكفار كلهم
مخلدون في النار وما يقال ان الرطوبة التي هي مادة الحيوة
تفنى بالحرارة سيما حرارة النار الجحيم فيفضي الى الفناء ضرورة
وايضا ان القوى الجسمانية متناهية فلا يعقل خلود الحيوة و
ايضا ان دوام الاحراق مع بقاء الحيوة خروج عن قضية العقل
فهو كلام لا يقول به المليون بل هو من القواعد الفلسفية التي هي غير الفلسفة بيان
مسلمة عندهم خصوصا عند القائلين منهم باستناد الحوادث الى
القادر المختار قوله خلافا للمعتزلة والخوارج قالوا ان الفاسق
يستحق العقاب بفسقه والعقاب مضرة خالصة دائمة لا تنقطع ابدا
والثواب منفعة خالصة دائمة ايضا والجمع بين استحقاقهما محال لان
الجمع بينهما محال فاذا ثبت للفاسق استحقاق العذاب وجب ان يزول
عنه استحقاق الثواب فيكون عقابه مخلدا والجواب منع كون المطيع
والعاصي مستحقين بالطاعات والمعاصي الثواب والعقاب اولا
بحيث لا يجب لاحد على الله تعالى حق ومنع كون الثواب منفعة دائمة
وكذا العقاب قوله وقالت المعتزلة ان صاحب الكبيرة لو لم يتب ليس
مؤمنا ولا كافرا اما انه ليس مؤمنا فلان الايمان عند بعضهم
عبارة عن فعل الطاعات وعند الاخرين منهم عبارة عن التصديق
بالجنان والاقرار باللسان والعمل بالاركان فتارك الطاعات
يكون خارجا عن الايمان واما انه ليس بكافر فلان الصحابة

Copyright © King Saud University